اعدادية الموصل للبنين ١٩٠٨ ـ ١٩٥٤[*] : فصل من تاريخ التربية والتعليم في العراق المعاصر

أ. د. إبراهيم خليل أحمد العلاف[**]

ملخص البحث:

عَرفت الموصل اول مدرسة اعدادية سنة ١٨٩٥. ولم يكن عدد طلابها يتجاوز الـ (٣٤) طالباً. وفي سنة ١٩٠٧ اصبح عددهم (٢٤٢) طالباً.. وعندما ضاقت البناية بطلابها قررت سلطة الدولة انشاء بناية جديدة وتم اختيار الارض التي تقوم عليها حالياً (الاعدادية الشرقية). وفي الخامس عشر من ايلول ١٩٠٨ افتتحت المدرسة. وبين سنتي ١٩٠٨ و ١٩٥٤ مرت اعدادية الموصل بأربعة مراحل وتولى ادارتها مدراء متميزون كانت لهم ادوارهم المشهود لها في ترقية المدرسة ورفع مستواها العلمي. اسهمت اعدادية الموصل في تطوير الصحافة المدرسية... كما اهتم اساتذتها بالمسرح المدرسي وعرفت اعدادية الموصل منذ تأسيسها بان لها نشاطاً وطنياً وقومياً متميزاً.. وهذا البحث يؤرخ لهذه الاعدادية قبل ان يصبح اسمها (الاعدادية المركزية) سنة ١٩٥٤ وتاريخ المدرسة هو فصل مهم في تاريخ التربية والتعليم في العراق المعاصر.

---

[*] تعرف اعدادية الموصل اليوم بالأعدادية المركزية، وقد سميت كذلك سنة ١٩٥٨، ولها ببناية خاصة تقع في باب سنجار قرب (البارودخانة) أي مخزن البارود خارج سور الموصل الشمالي والملاصق حالياً لدار الكتب للطباعة والنشر التابعة لجامعة الموصل، ومنذ ١٩٩٨ شغلت الثانوية المطورة هذه البناية، وانتقلت الأعدادية المركزية إلى بناية مدرسة الحدباء الإبتدائية للبنين.

[**] **استاذ/ مركز الدراسات الاقليمية/ جامعة الموصل.**

Mosul Preparatory School For boys 1908-1954 Achapter in The History of Education and Learning in Contemporary Iraq

Prof. Dr. Ibrahim Khalil Al-Alaaff

Abstract:

The City of Mosul has Known the first preparatory school in 1895 and its pupils were no more than (34). In 1907، their number has become (242). When the building has been crowded، the authority in the city has decided to erect a new building and the land has been chosen (Now Al-Sharkyah preparatory school). In September، 15، 1958، the school has been opened and between 1908 and 1954، Mosul preparatory school has passed through four stages، and qualified managers have held its administration. They have their own role in promoting the school and its scientific level. The school has participated in developing school press. Its teachers have interested in school theatre and since its establishment، the school has a Significant national and Patriotic activity. This Paper writes down the history of this school before its name has become (Al-Markazyah School) in 1954. The history of the school is an important chapter within the history of education and learning in contemporary Iraq.

أولاً: تمهيد:

يُعد مدحت باشا ١٨٦٩-١٧٧٢، أول والٍ عثماني يعمل على تحديث بعض جوانب الحياة في العراق ومنها التعليم، إذ لم يكن في العراق من المدارس الحديثة قبل ولاية مدحت باشا، سوى بضعة مدارس ابتدائية تابعة للإرساليات التبشيرية أو مقتصرة على الطوائف المسيحية في الموصل وبغداد. كما وجدت مؤسسات تعليمية شعبية، ترجع بجذورها إلى العصور الوسطى الإسلامية ومنها الكتاتيب والمدارس الدينية. وقد قامت هذه المؤسسات بدور مهم في حياة المجتمع العراقي في العهد العثماني، وخاصةً قبل نشوء المدارس الحديثة[١].

ومما يلفت النظر، أن مدحت باشا اهتم بإنشاء المدارس الرشدية (المتوسطة) المُلكية (المدنية) والعسكرية. كما أظهر اهتماماً بالتعليم المهني، إذ فتح مدرسة للصنائع، وتكمن وراء ذلك عوامل عديدة منها: قلّة الإمكانات الفنية والمالية لنشر التعليم على نطاق واسع، لذلك اكتفى بالكتاتيب التي كانت تقوم بمهمة التعليم الإبتدائي، كما أن نقص الكادر التعليمي كان

سبباً آخر. يضاف إلى ذلك حاجة الدوائر الحكومية آنذاك إلى خريجي المدارس الرشدية للقيام بالأعمال الكتابية[٢].

ومهما يكن من أمر، فإن خطوات مدحت باشا التعليمية، لم تكن سوى البدايات الأولى لوضع أسس نظام التعليم الرسمي الحديث في العراق. كما أن فتح (المدارس الأعدادية) في عهد خلفه الوالي رديف باشا ١٨٧٢-١٨٧٤ يعد البداية الحقيقية لبناء فئة المثقفين في العراق والذين أسهموا في تلبية احتياجات المجتمع، وتركوا علامة واضحة تدل على الرغبة في الإرتفاع بالمستوى العلمي والثقافي آنذاك[٣].

تأسست أول مدرسة اعدادية (اعدادي ملكي مكتبي) في بغداد سنة ١٨٧٢ وكانت المدارس الأعدادية العثمانية على نوعين: الأول كان يتكون من سبعة صفوف الثلاثة الأولى منها رشدية، والصفوف التالية اعدادية. وهذا النوع كان مقتصراً على العاصمة استانبول ومراكز بعض الولايات. أما النوع الثاني فكان ذا خمسة صفوف. الصفوف الثلاثة الأولى منها رشدية وقد أقيم هذا النوع من المدارس في الكثير من الولايات والألوية ومنها ولايتا بغداد والموصل. واشترطت التعليمات التي أصدرتها وزارة المعارف أن يكون الطالب الراغب في الدخول إلى الصف الأول من المدرسة الأعدادية حائزاً على الشهادة الإبتدائية. أما الحاصلون على شهادة المدارس الرشدية أو القسم الرشدي من المدارس الأعدادية فيقبلون في الصف الرابع[٤].

تأسست أول مدرسة اعدادية في الموصل سنة ١٨٩٥ باسم (موصل اعدادي مكتبي)، وقد شغلت في بداية الأمر بناية مستأجرة تقع في محلة باب لكش كانت تداوم فيها المدرسة الرشدية. وكان عدد طلاب الأعدادية سنة ١٨٩٨ لا يتجاوز الـ (٣٤) طالباً، وفي سنة ١٩٠٧ اصبح عددهم (٢٤٢). وثمة احصائية ترجع إلى سنة ١٩١٢ تفيد بأن عدد طلاب اعدادية الموصل كان (١٦٣)[٥]. أما المواد الدراسية التي كانت تدرس في المدارس الأعدادية فهي نفس مواد المدارس الرشدية في الصفوف الثلاثة الأولى. أما في الصفين الرابع والخامس فكانت تدرس مواد القرآن الكريم والعلوم الدينية واللغتين العربية والتركية والأخلاق والحساب والهندسة والجغرافية والتاريخ وعلم الأشياء (العلوم العامة) والخط والرسم، وفي بعض المدارس اللغة الفرنسية، كما كانت تدرس مادة حفظ الصحة في الصف الرابع وأصول الدفاتر الحسابية والجبر والمثلثات في الصف الخامس فقط[٦].

بقيت المدرسة الأعدادية في الموصل تضم صفوف المدرسة الرشدية.. ويروي علي جودت الأيوبي قصة إنشاء هذه المدرسة فيقول:أنها ارتبطت بقدوم موفد من وزارة المعارف العثمانية هو الأستاذ محمد توفيق والذي جاء الموصل مزوداً بتعليمات تقضي بتحويل المدرسة الرشدية إلى مدرسة اعدادية، ونظراً لقلّة المدرسين فقد تحمّل هذا مسؤولية القاء عدد كبير من المواد الدراسية منها الحساب والجبر والهندسة والتاريخ واللغة الفرنسية، كما قام بتنظيم منهج المدرسة واستعان ببعض علماء الموصل المعروفين أمثال أحمد الجوادي وأحمد آل قاسم اغا ويحيى أفندي لتدريس مواد أخرى منها اللغة العربية والقرآن الكريم. واستعان محمد توفيق بحسن العمري رئيس البلدية، واتفق معه على شكل البزة الموحدة (الزي الموحد) لطلاب المدرسة الأعدادية. وقد ازداد الإقبال على المدرسة، فانتقل إليها عدد من الطلاب من مدرسة الآباء الدومنيكان أمثال: امجد العمري، وصديق الدملوجي، وفاروق الدملوجي، وداود سليم، ورؤوف العطار، وداود الجلبي. وفي سنة١٩٠٣تخرج من المدرسة عدد من الطلاب أبرزهم: أرشد العمري وسليم الجراح وأمين العمري، وكان زملاء أرشد العمري في المدرسة علي جودت الأيوبي، وأمجد العمري، أما أبرز المدرسين فكانوا: أحمد عزت آل قاسم، ومحمود الصوفي، وسليمان الجليلي، وأحمد الجوادي، وخير الدين العمري، ومحمد سعدي، وحسن خير الدين، وعبداه أفندي(٧).

لقد صدرت إرادة سلطانية في ٤ شباط ١٨٨٢ تنص على تأليف مجالس للمعارف في ولايات الدولة العثمانية. ففي بغداد والموصل تأسس مجلس للمعارف سنة ١٨٨٤. وكان مجلس المعارف في الموصل يضم سنة ١٩١٢جليل بك مدير المعارف (التربية) رئيساً وعضوية كل من موسى كاظم أفندي مدير المدرسة الأعدادية وعثمان افندي مدير دار المعلمين، هذا فضلاً عن ثلاثة من وجهاء الموصل وأعيانها هم: محمد أفندي الشعار وصالح أفندي السعدي، ويوسف أفندي الرمضاني. وكان في كل ولاية مديرية للمعارف ترتبط بديوان وزارة المعارف في العاصمة. ولم تكن مديرية معارف الموصل سنة ١٩١٢ تضم سوى المدير وبضعة موظفين بينهم المحاسب والكاتب وأمين الصندوق. وأول مدير للمعارف في الموصل كان توفيق بك بن أحمد باشا، يساعده عدد من الموظفين هم: علي صائب، ومحمد أمين الشربتي، والسيد شاكر(٨).

ورد في سالنامة المعارف لسنة ١٣١٦ هـ (١٨٩٨-١٨٩٩ م) أسماء أعضاء الهيئة التدريسية للمدرسة الأعدادية في الموصل على النحو الآتي:

-محمد توفيق أفندي، المدير ومدرس مواد عديدة منها: الحساب والتاريخ العام وأصول مسك الدفاتر والفرنسية والجبر والإنشاء.

-إبراهيم أفندي، ويدرس العلوم الدينية واللغة العربية والهندسة واللغة التركية واللغة الفارسية.

-حسن خير الدين، ويدرس الجغرافية والمعلومات النافعة (معلومات نافعة).

-أحمد عزت آل قاسم أغا، ويدرس اللغة التركية (تركجة).

-محمد سعدي أفندي، ويدرس أصول الخط (حسن الخط).

-عبداه أفندي، ويدرس الرسم.

-أحمد أفندي، (المرشد الأول) (سر مُبصّر).

-سيد عبد الرحمن، (المرشد الثاني)[٩].

أما في سنة ١٩١٢ فكانت الهيئة التدريسية للمدرسة الأعدادية تضم:

-موسى كاظم أفندي، مدير المدرسة، ويدرس (معلومات نافعة)، اقتصاد، أخلاق.

-ناجي أحمد أفندي،ويدرس مواد: القرآن الكريم، العلوم الدينية (علوم دينية)، اللغة العربية (عربي).

-إبراهيم أفندي، ويدرس العلوم الطبيعية.

-أحمد عزت أفندي (آل قاسم اغا)، ويدرس اللغة التركية.

-محمد أنور افندي، ويدرس العلوم الرياضية.

-أحمد رفيق أفندي، ويدرس التاريخ (تاريخ عمومي) والجغرافية.

-لازار أفندي، ويدرس اللغة الفرنسية.

-ملازم رفعت أفندي، ويدرس (الجمناستك).

-عبداه أفندي، ويدرس (الخط) فضلاً عن شغله وظيفة كاتب المدرسة.

-اليوزباشي رشيد أفندي، ويدرس (الرسم)[١٠].

ضاقت بناية المدرسة الأعدادية بطلابها.. ففكرت إدارة المدرسة بضرورة اختيار بناية جديدة تستوعب الأعداد المتزايدة من الطلاب وتليق بمكانة ودور المدرسة الأعدادية الوحيدة

في الولاية. وقد قررت سلطة الولاية انشاء بناية على قطعة أرض قريبة من بناية القشلة الملكية (السراي المدني) والتي كانت تضم مديرية المعارف أيضاً،ولم تكن هذه الأرض سوى البناية التي تقوم عليها (الأعدادية الشرقية) الحالية، وقد جرى احتفال كبير عصر يوم الأحد ١٦ شعبان سنة ١٣٢٣ هـ الموافق لليوم الخامس عشر من تشرين الأول سنة ١٩٠٥م، وضع فيه الحجر الأساس من قبل والي الموصل نوري باشا ١٣٢١ هـ-١٣٢٣ هـ (١٩٠٣-١٩٠٥ م). وقد ألقى الوالي كلمة أكد فيها أهمية العلوم وفوائدها وبيّن حاجة الموصل إلى بناية جديدة للمدرسة الأعدادية، واختتم الإحتفال بدعاء ردده الشيخ محمد أفندي الشعار، ونحرت الذبائح، وصدحت موسيقى الجيش بالألحان الحماسية. وصادف الإحتفال يوم ولادة السلطان عبد الحميد الثاني ١٨٧٦-١٩٠٩م، لذلك اكتسب أهميةً وبهاءً. وقد حضر الإحتفال أركان الولاية، وقادة الجيش والشرطة، وعلماء الدين ووجهاء المدينة وجمع كبير من الأهالي[١١].

نقل الوالي نوري باشا وخلفه الوالي الجديد مصطفى يُمني بك العابد الدمشقي شقيق أحمد عزت العابد الدمشقي مستشار السلطان عبد الحميد الثاني، والذي وصل الموصل في٩تشرين الثاني سنة ١٩٠٥.وبعد وصوله اهتم بإكمال مشروع بناء المدرسة الأعدادية فوجد أن امكانات الولاية المالية لا تساعد على ذلك، فشكل لجنتين: الأولى للإشراف على البناء برئاسة عمر لطفي رئيس المحاكم، وعضوية كل من الحاج محمد باشا الصابونجي وإسماعيل الجليلي وهما من وجهاء الموصل، وكان ذلك في شباط سنة ١٩٠٧. أما اللجنة الثانية فشكلت للقيام بعملية جمع التبرعات من الأهالي لأجل البدء بالبناء.وقد ترأس اللجنة محمود بك آل شريف بك آل ياسين أفندي المفتي رئيس البلدية (١٩٠٤-١٩٠٨ م). أما عضواها فهما: نامق أفندي آل قاسم اغا مدير البنك الزراعي، واسماعيل الجليلي[١٢]. ويشير المؤرخ الموصلي المرحوم الأستاذ أحمد الصوفي في كتابه " تاريخ بلدية مدينة الموصل " إلى محمود بك آل شريف آل ياسين أفندي المفتي رئيس البلدية، فيقول: وفي عهد رئاسته للبلدية تم تشييد البناية الفخمة للمدرسة الأعدادية الرسمية في الموصل، وبمعاونة البلدية والأهلين الذين تبرعوا بمبالغ من النقود والعينات لبناء هذه المؤسسة الثقافية والتربوية والتي لا تزال إلى يومنا هذا معهداً علمياً ويطلق عليها الآن اسم الأعدادية الشرقية[١٣].

لقد بذلت اللجنة المشرفة على جمع التبرعات جهوداً كبيرة من أجل حث الناس على التبرع بالأموال والمستلزمات الأخرى لبناء المدرسة التي أنجزت سنة ١٩٠٨، وتم اشغالها من الطلبة في الخامس عشر من أيلول سنة ١٩٠٨، ومما تجدر ملاحظته أن المدرسة بنيت على الطراز المعماري الإسلامي، حيث الأقواس والفضاءات، وقد استخدم في بناءها أسلوب حديث في البناء يسمى عند المعماريين بـ (الساندوج وول Sandwich Wall أي الجدار العازل،وهذا الأسلوب يقوم على أساس البناء من جدارين يفصل بينهما عازل يتألف من مادة مغايرة. وقد أعطى هذا الأسلوب في البناء ميزة الهدوء في داخل المدرسة بالرغم من وقوعها في منطقة مزدحمة بالحركة. ويتضح من البناء كذلك ان الأقواس والفناء الداخلي المحاط بالصفوف قد أعطت نوعاً من البساطة وعدم التعقيد الذي ينعكس ايجابياً على نفسية الطلاب فيدفعهم إلى الدراسة وتلقي العلم دون أية مشكلة[١٤].

ثانيا: مراحل تاريخ اعدادية الموصل:

ليس من السهولة وضع دراسة موثقة شاملة عن تاريخ اعدادية الموصل لأسباب كثيرة منها قلّة المصادر وتداخل تسميات المدرسة واختلافها،وتعرض المدرسة للإغلاق فترة من الزمن، ثم إعادة تأسيسها مرة أخرى بصيغة جديدة، لكن ذلك لايحول دون أن نَعْمل على إعادة تشكيل تاريخ هذه المدرسة كما كان خلال فترة يمكن تسميتها بالتأسيسية وتقع بين سنتي ١٩٠٨ و١٩٥٤وتنقسم هذه إلى مراحل اربعة وهي:

المرحلة الأولى ١٩٠٨ ــ ١٩١٧.

المرحلة الثانية ١٩١٨ ــ ١٩١٩.

المرحلة الثالثة ١٩١٩ ــ ١٩٢٢.

المرحلة الرابعة ١٩٢٣ ــ ١٩٥٤.

المرحلة الأولى ١٩٠٨ ـ ١٩١٧:

كان أول مدير للمدرسة بعد انتقالها إلى بنايتها الجديدة موسى كاظم أفندي، ثم تولى ادارتها بعده شاكر احسان أفندي، وخلفه أحمد شكري أفندي[١٥]، وقد عيّن رشيد أفندي الخطيب (١٨٨٦ــ ١٩٧٩) في أواخر العهد العثماني مُدرساً لمادتي الدين واللغة العربية في المدرسة الأعدادية (اعدادي ملكي مكتبي)[١٦]. ومن خريجي المدرسة الشيخ قاسم الشعار، وعلي جودت الأيوبي ١٨٨٥-١٩٦٩، وداود الجلبي ١٨٧٩-١٩٦٠، ومحمد سعيد الجليلي

١٨٩٦-١٩٦٣، وعبد المجيد شوقي البكري ١٨٩٧ ــ ١٩٦٨، وعبد الرحمن صالح ١٨٩٥-١٩٩٢[١٧]، وقد دوّن عبد الرحمن صالح في مذكراته بعض أخبار المدرسة والحوادث المهمة التي شهدتها، ومن ذلك أن الاتحاديين الذين تسلموا الحكم في الدولة العثمانية بعد الإنقلاب الدستوري سنة ١٩٠٨، وخلع السلطان عبد الحميد الثاني سنة ١٩٠٩ تشّددوا في أن يكون التدريس باللغة التركية، بما في ذلك تدريس قواعد اللغة العربية، وإذا اضطر بعض المدرسين احياناً إلى الشذوذ عن هذه القاعدة والأوامر الصريحة، وحاولوا تفهيم الدروس لبعض الطلاب بلغتهم العربية فإنهم يمنعون من ذلك. وعلى كل حال لا يتمكنون من استعمال أي كتاب ما لم يكن باللغة التركية،وكثيراً ما كان يحدث أن مدرس القواعد العربية كان يجهلها، ومع هذا يلقي درسه باللغة التركية. ويضيف عبد الرحمن صالح إلى ذلك قوله: أن أحمد شكري أفندي مدير المدرسة عمد إلى تغريم كل طالب يتحدث باللغة العربية مبلغاً من النقود، وغالباً ما كان الطلاب يرددون الأناشيد التركية دون أن يفقهوا كثيراً من معانيها. وقد وصف عبد الرحمن صالح، أحمد شكري في مذكراته قائلاً: " كان في الأواخر من شبابه، مُغلق الفكر واللسان عن معرفة اللغة العربية، وعلى يده جرى تطبيق النظام الجديد الذي حجب عنّا شهادة التخرج، وحكم علينا البقاء سنة إضافية أخرى يطلق عليها (قسم عمومي ايكنجي سنة). وقد افتتح الصف الجديد بمنهاج جديد حذفت منه دروس (الدين) واللغة العربية. والطالب المتخرج من الأعدادية بات يلتحق بالخدمة العسكرية (احتياط ضابط مكتبي) في استانبول[١٨].

المرحلة الثانية ١٩١٨ ـ ١٩١٩:

بعد دخول القوات البريطانية الموصل في ١٠ تشرين الثاني ١٩١٨، وتعيين الكولونيل جيرارد، أي، ليجمن G. E. Leachman حاكماً سياسياً وعسكرياً فيها، أرسل الميجر بومان Bowman (ناظر) المعارف في بغداد (عيّن في آب ١٩١٨) الكابتن بيس Base إلى الموصل في مطلع كانون الأول ١٩١٨ ليباشر عمله وكيلاً لناظر المعارف[١٩]، وكان أول عمل قام به هو إلغاء (المدرسة الأعدادية) بحجة أنها مدرسة حزبية أنشأها حزب الإتحاد والترقي (العثماني) لتكون وسيلة ترويج لإفكاره السياسية[٢٠]، كما قرر الإستغناء عن عدد من المدرسين الذين رفضوا التعاون مع المحتلين الإنكليز[٢١]، وفتح الكابتن بيس في بناية المدرسة الأعدادية مدرسة ابتدائية باسم (المدرسة الخضرية) وقد سميت كذلك لقربها من جامع الخضر عليه السلام والمعروف أيضاً بالجامع الأحمر أو الجامع المجاهدي[٢٢]. ويذكر المرحوم

الأستاذ عبد الرحمن صالح أنه التحق بالخدمة التعليمية يوم ١٠ آب ١٩١٩ معلماً في المدرسة الخضرية وكانت آنذاك مدرسة ابتدائية ذات ستة صفوف[٢٣]، أما المرحوم الأستاذ رشيد الخطيب (١٨٨٦-١٩٧٩) فيذكر انه التحق بالخدمة التعليمية سنة ١٩٢٠ معلماً في المدرسة الخضرية وبقي بها بعد أن اصبحت اعدادية الموصل (الأعدادية المركزية)، حتى أحيل على التقاعد سنة ١٩٤٥[٢٤]، ومن معلمي المدرسة كذلك عبد العزيز يحيى الخياط، ومحمود عطية، وداود سليم، ومدرس انكليزي اسمه (مارتن)، ويحيى زهدي علي خان، ويحيى (ق) الشيخ عبد الواحد.

بعد ظهور نتائج الإمتحانات العامة (الوزارية) للصفوف الرابعة الإبتدائية بين ٢٦ و ٢٩ أيار ١٩١٠ وجدت (نظارة المعارف العمومية) أي مديرية المعارف العامة أن الوقت قد حان لفتح صف ثانوي في الموصل كخطوة أولى في مجال التعليم الثانوي[٢٥]. كان مدير المدرسة أحمد عزت آل قاسم أغا تربوياً وخطاطاً معروفاً، وقد أظهر اهتماماً بالمسرح وشجّع الطلبة والأساتذة على تمثيل الروايات التاريخية، ومن ذلك رواية صلاح الدين الأيوبي التي مثلت في ١٠ آب ١٩٢١.

المرحلة الثالثة ١٩١٩ ـ ١٩٢٢:

فتح الصف الثانوي في الخامس عشر من ايلول سنة ١٩١٩ بـ (٢٧) طالباً، (١٨) طالباً منهم من المسيحيين والبقية من المسلمين[٢٦]. وقد عيّن لإدارة صف الموصل الثانوي الأستاذ محمد رزق الله اوغسطين[٢٧]، وقد داوم هذا الصف في بناية المدرسة الخضرية. وقد تعرضت نسبة الطلبة المسلمين الضئيلة في المدرسة الجديدة التي باتت تعرف بـ (المدرسة الثانوية) أو (ثانوية الموصل) الى نقد شديد من الأوساط الوطنية والقومية في الموصل، إذ أشار أحد هؤلاء وكان مدرساً وهو عبد المجيد العمري الى ذلك قائلاً: " ومما زاد في الطين بلة، مسألة المدرسة الثانوية فإنها بينما وضعت لتكون عامة جامعة للمدارس الإبتدائية الرسمية، فإذا هي شبه خاصة، وذلك لما كان متخرجو المدارس المسيحية...أكثر عدداً من متخرجي المدرسة الخضرية (الاسلامية الوحيدة)، أصبحت بطبع الحال مدرسة مسيحية، وهكذا اعتبرتها دائرة المعارف فأخذت تعطلها أيام الآحاد وتفتحها أيام الجمع والأعياد الإسلامية على الرغم من احتجاج الطلاب "[٢٨].

وطبيعي أن المحتلين الإنكليز عمدوا إلى اتباع سياسة تستهدف زرع الفرقة والإنقسام بين أبناء الشعب الواحد، فعمدوا إلى التظاهر بالتعاطف مع بعض الطوائف، وأهملوا الأكثرية من الأهالي، وفي سنة ١٩٢٠ أعاد الميجر بومان تنظيم المناطق التعليمية في العراق وأصبحت الموصل ضمن المنطقة التعليمية الشمالية، وقد حل محل الكابتن بيس، الكابتن جيرول فارل Farll. وفي ١٠ أيلول١٩٢١ أصبحت وزارة المعارف وزارة منفصلة عن وزارة المعارف والصحة العمومية، وعيّن هبة الدين الشهرستاني في ٢٧ أيلول١٩٢١ وزيراً للمعارف، و كان على وزارة المعارف أن تتولى مسؤولية النهوض بالتعليم في العراق وفق أسس وطنية وقومية خاصة بعد أن صحب قيام الحكم الوطني وتتويج فيصل ملكاً على العراق اهتماماً رسمياً وشعبياً بشؤون التعليم باعتباره الدعامة التي يستند إليها الإستقلال الحقيقي للبلاد، وأنه من الوسائل الفعالة للنهوض بمستوى الفكر والثقافة، لذلك تضمن منهاج الحكومة النقيبية الثانية التي شكلها السيد عبد الرحمن الكيلاني نقيب أشراف بغداد في١٢ أيلول ١٩٢١، ما يشير إلى سعيها لإعداد العراقيين لكي يتسلموا قيادة البلاد. لكن سلطات الإنتداب البريطاني (اعلن في نيسان ١٩٢٠) جعلت إلى جانب كل وزير عراقي مستشار بريطاني، ومع هذا حاول وزير المعارف توجيه التعليم وجهة وطنية[٢٩].

أصدرت وزارة المعارف أول تقرير عن اعمالها في ١٧ آب سنة ١٩٢١ أشارت في مقدمته إلى " أن المدرسة الثانوية في الموصل قد أحرزت تقدماً كبيراً على الرغم من أن مدرسيها لم يكونوا في مستوى كفاءة مدرسي المدرسة الثانوية في بغداد "[٣٠]، لذلك استقدمت نظارة المعارف في السنة التالية لإفتتاح الصف الثانوي بعض الأساتذة من مصر وسوريا ولبنان وفلسطين للتدريس في ثانوية الموصل نذكر منهم على سبيل المثال توفيق قشوع، وسامي سليم، وعبد الله الحاج، ورياض رأفت[٣١].

اصبحت المدرسة تدريجياً تضم ثلاث صفوف، وفي سنة ١٩٢٢ أضيف صف رابع ممتاز، وكان المتخرج من هذا الصف يعد أهلاً للتوظيف وللدراسة العليا (أي يعادل المتخرج من الصف السادس الأعدادي في يومنا هذا). ولم يخضع طلاب هذا الصف إلى الإمتحان العام (الوزاري) واستمر الحال حتى العام الدراسي ١٩٢٦ ــ ١٩٢٧ حين طبّق الإمتحان الوزاري وتخرجت أول دورة في (ثانوية الموصل للبنين) سنة ١٩٢٧[٣٢]، ويشير أحد مؤرخي المدرسة وهو الأستاذ محمد صديق ألياس إلى أن من يلاحظ جداول خريجي المدرسة

منذ سنة ١٩٢٢ وحتى ١٩٣١ يجد أن الخريجين هم أقل بكثير من الطلبة الذين كانوا يداومون في المدرسة، ويعلل ذلك بقوله: " ربما يعود ذلك إلى صعوبة المناهج آنذاك "[٣٣]. ويمكن أن نضيف عاملاً آخر يتعلق بارتفاع تكاليف المعيشة وعدم قدرة الكثير من الآباء وأولياء الأمور على تغطية نفقات دراسة ابنائهم فيضطرون إلى سحب أولادهم من المدرسة والحاقهم بالمهن والحرف والأعمال التي يمارسونها.

عيّن عاصم الجلبي مديراً لمعارف منطقة الموصل التعليمية بدلاً عن سليم حسون، الذي نقل إلى البصرة، ليعمل مفتشاً للمعارف هناك، وكان ذلك في كانون الثاني ١٩٢٢. وقد ظهرت خلال هذه المرحلة مواجهة حادة بين سلطات الإنتداب والوطنيين الموصليين، وكانت المدرسة الثانوية، واحدة من ميادين هذه المواجهة. وملخص الموضوع: أن الملك فيصل الأول (١٩٢١ ــ ١٩٣٣) استجاب للبرقيات والمضابط التي أرسلها الوطنيون إليه حول الحالة التي كانت عليها هذه المدرسة، حيث يعطل طلبتها يوم الأحد. وكان الكابتن فارل يحاول التفرقة بين الطلاب حسب دينهم، ويحتج بأن أكثرية طلال المدرسة هم من المسيحيين، فأصدر الملك أمره بأن تعطل المدرسة يومي الأحد والجمعة[٣٤]. ومن مظاهر هذه المرحلة كذلك ترشيح أحد طلاب المدرسة الثانوية في كانون الثاني ١٩٢٢ ليكون في أول بعثة علمية ترسلها حكومة العراق إلى الخارج للدراسة وكان الطالب هو محيي الدين يوسف الذي تخصص بموضوع الرياضيات[٣٥].

المرحلة الرابعة ١٩٢٣ـ١٩٥٤:

بعد تسنم ساطع الحصري، المربي والمفكر العربي مسؤولية المديرية العامة للمعارف في العراق في كانون الثاني ١٩٢٢، شرعت وزارة المعارف برفع مستوى التعليم الثانوي تمهيداً لتطويره ووضع الخطط لإصلاحه، إذ لم تتقدم الدراسة في العراق إلاّ بخطى بطيئة، وكان أول ما نشأ فيها من المدارس الثانوية في بغداد والموصل والبصرة سنة ١٩١٩، ثم اكتملت صفوف هذه المدارس ومنها مدرسة الموصل،وتخرجت أول دورة تتألف من (٧) طلاب من أصل (١٢) طالب اشتركوا في الإمتحان الوزاري سنة ١٩٢٧ وبذلك خطت المدرسة خطوة جيدة جعلتها تتمتع بسمعة جيدة في الداخل والخارج، وفي سنة ١٩٣٢ أصبحت الدراسة في المدرسة الثانوية (٥) سنوات، ووضع أول منهج للدراسة الثانوية، وقد كان الإختصاص في الصفين الرابع والخامس مقتصراً على فرعين الأول علمي والثاني أدبي.

وفي السنة الدراسية ١٩٣٤-١٩٣٥زاد الإختصاص في فروع الصفوف الرابعة والخامسة الثانوية حيث ظهرت ثلاثة فروع هي: الآداب، والرياضيات، الطبيعيات. وفي السنة الدراسية ١٩٣٦-١٩٣٧، تغير الحال وأصبح الإختصاص في الصفين الرابع والخامس قسمين فقط هما: القسم العلمي والقسم الأدبي(٣٦).

لقد واجهت المدرسة مشاكل عديدة، شأنها في ذلك شأن المدارس الثانوية في العراق كله، كانت في مقدمتها مشكلة قلّة المدرسين المختصين الكفوئين، لذلك استقدمت وزارة المعارف مدرسين عرب من مصر وسوريا وفلسطين ولبنان. وكان من أبرز المدرسين العرب الذين عملوا في المدرسة الأعدادية: أنيس زكريا النصولي (لبنان)، ودرويش المقدادي (فلسطين)، وأمين طليع (لبنان)، وصالح عقيل (سوريا)، ووصفي البني (سوريا)، محمد شبقلو (لبنان)، توفيق قشوع (لبنان)، سليم عرنوق (لبنان، أمين خليفة (لبنان)، ومن حسن الحظ أن معظم المدرسين العرب كانوا من ذوي الأفكار القومية،لذلك تركوا تأثيراً فاعلاً ليس في تاريخ أعدادية الموصل وحسب، بل في حياة الموصل الثقافية وذاك من خلال انشطتهم المتعددة في قاعات الدرس أو المجالس الأدبية والنشرات المدرسية التي كانوا يشرفون على اصدارها(٣٧).

كما واجهت المدرسة مشكلة تسرب الطلاب لأسباب عديدة منها التوظف في دوائر الحكومة، والإشتغال لتدبير أمور المعيشة، أو السفر إلى خارج العراق للدراسة، كما أن قلّة الطلبة في المدارس الثانوية حال دون تأليف وطبع الكتب المدرسية اللازمة(٣٨).

لقد تولى إدارة مدرسة (ثانوية الموصل) أو اعدادية الموصل كما كانت تسمى كذلك خلال هذه المرحلة مدراء متميزون كانت لهم ادوارهم المشهود لها في ترقية المدرسة، ورفع مستواها العلمي، وتأكيد دورها الثقافي والإجتماعي ومن هؤلاء الأساتذة:

١. صادق الخوجة ١٩٢٢-١٩٢٣
٢. رؤوف العطار ١٩٢٣- ١٩٢٤
٣. هاشم السعدي ١٩٢٤-١٩٢٥
٤. داؤد سليم ١٩٢٥-١٩٣٠
٥. محيي الدين يوسف ١٩٣٠-١٩٣٢
٦. درويش المقدادي ١٩٣٢-١٩٣٣
٧. إبراهيم اسماعيل ١٩٣٣-١٩٣٤

٨. بهجت النقيب ١٩٣٤-١٩٣٩

٩. نجم الدين جليميران ٣ أيار ١٩٣٩-١٥ أيلول ١٩٣٩

١٠. كمال صدقي عبد الغني ١٩٣٩-١٩٤١

١١. عبد الله محيي الدين ١٩٤١-١٩٤٢

١٢. عاصم عبد الحافظ ١٩٤٣-١٩٤٥

١٣. طه مكي ١٩٤٥-١٩٤٦

١٤. عبد العزيز جاسم ١٩٤٦-١٩٥٢

١٥. عبد المحسن توحلة ١٩٥٢-١٩٥٦[٣٩]

وثمة صورةفوتوغرافية لملاك أعدادية الموصل أخذت في العام الدراسي ١٩٢٧ ــ ١٩٢٨وفيها نجد أن ملاك المدرسة كان يضم عدداً من التدريسيين منهم مدير المدرسة (داود سليم)، رشيد الخطيب، درويش المقدادي، محيي الدين يوسف، توفيق الدباغ، توفيق قشوع، توربيان، سعيد الصفار، عبد الأحد سرسم، رشيد سليمان، رياض رأفت[٤٠].

ومن مظاهر هذه المرحلة كذلك الإهتمام بالمسرح المدرسي وذلك من خلال لجنة اطلق عليها (لجنة إحياء الفن) والتي قدمت مسرحيات عديدة لعل من أهمها مسرحية " المروءة المقنعة " التي مثّلت مرتين، الأولى سنة ١٩٤٥، والثانية سنة ١٩٥٠. وقد أسهم في تمثيل هذه المسرحية في المرة الثانية عدد من الطلبة والمدرسين الذين أصبح لهم فيما بعد دور مهم في حياة العراق السياسية والتعليمية والثقافية، نذكر منهم على سبيل المثال: أحمد سامي الجلبي، وسعد علي الجميل، وجودت العمري، وعبد الستار حسين، وعلي الطائي، ويوسف الصائغ، وغازي الجميل، وسعيد سليمان، ونوح سليم، وخليل إبراهيم، وأكرم اسماعيل، وفايز حليم، وهاشم سليم، وحازم داود، وعبد القادر زينل، وذو النون شهاب، وحمزة بدر[٤١].

ازداد عدد الطلاب في المدرسة، وأصبح كبيراً بحيث لم تعد البناية قادرة على استيعابه، فتقرر نقل المدرسة إلى بناية جديدة مستقلة في باب سنجار قرب البارود خانة (مخزن البارود العثماني) وكان ذلك سنة ١٩٥٤.أما بناية المدرسة فقد بقيت شاغرة، لذلك صدر قرار في مديرية المعارف يقضي بانتقال (الثانوية الشرقية) التي كانت تداوم في بناية تقع قبالة جامع النبي شيت إلى البناية الحالية (بناية الأعدادية الشرقية) وقد باشر الأستاذ المرحوم محمود الجومرد في ٤ تشرين الثاني ١٩٥٤ كأول مدير للثانوية الشرقية[٤٢]، ويذكر المرحوم الأستاذ

جاسم محمد طه الصوفي (مدير الأعدادية الشرقية للفترة ١٩٨٢ ت ١٩٩٢) " أن جميع الأشياء القديمة في المدرسة قد انتقلت مع (اعدادية الموصل) باستثناء شيء واحد هو البناية والتاريخ[٤٣]. أما الأستاذ مؤيد يحيى الفارس أمين مكتبة الأعدادية المركزية فيعلق على هذا الحدث بقوله: ان انتقال (اعدادية الموصل) من بنايتها القديمة (الأعدادية الشرقية) إلى بنايتها الجديدة في باب سنجار وترك البناية فارغة لتشغلها (الثانوية الشرقية).. كان أكبر غلطة، عندها وجدت (الثانوية الشرقية) نفسها أمام الهدف فسجلته، وفازت بأقدم وأهم وأجمل بناية مدرسية في الموصل، وكان ذلك سنة ١٩٥٤، وأصبحت المدرسة تعرف منذ (١٩٥٩-١٩٦٠) الأعدادية الشرقية[٤٤].

ثالثاً: صحافة اعدادية الموصل:

أسهمت اعدادية الموصل في تطوير الصحافة المدرسية ليس في الموصل وحسب، بل في العراق كله. ويتضح هذا من كثرة النشرات والمجلات التي أصدرتها المدرسة طيلة مراحل تاريخها الحافل. وتعد مجلة (النهضة) التي اصدرتها لجنة الخطابة العربية في الأعدادية سنة ١٩٢٦ باكورة انتاجها الصحفي[٤٥]، وفي كانون الثاني ١٩٢٨ أصدرت لجنة الخطابة والتمثيل في (المدرسة الثانوية) مجلة (اللجنة). وقد جاء في ترويستها أنها " مجلة مدرسية تصدرها لجنة الخطابة والتمثيل في المدرسة الثانوية ... عدة مرات في السنة ". ووردت أسماء محرري المجلة في العدد الأول الذي صدر في كانون الثاني ١٩٢٨ م (رجب ١٣٤٦ هـ) كما يلي: محمد يونس السبعاوي، رشيد آل الخطيب، عبد الجبار شيت الجومرد، رياض روفائيل، محيي الدين يوسف، مجيد خدوري، درويش المقدادي، شيت فتوحي، مجيد عبد الله، جميل خياط، وجاء في صدر المجلة التي طبعت على ورق الرونيو وبحجم (فولسكاب)عبارة تقول: " يقوم بشؤون المجلة كل من محمد يونس السبعاوي، وجميل بكر، ومجيد خدوري، فمن له شأن في خصوص المجلة، فليراجع أحدهم ". وحمل العدد اعتذاراً لمن ارسل مقالاته ولم تنشر في هذا العدد لضيق صفحاته[٤٦].

تصدرت العدد الأول من مجلة (اللجنة) كلمة افتتاحية بقلم محمد يونس السبعاوي بعنوان: " أيها الأخ " جاء فيها أن " هذه المجلة هي صلة ثانية فيما بيننا " مكملة للصلة الأولى وهي اللجنة [يقصد لجنة الخطابة والتمثيل] ففيها نستطيع أن نعبر عما يجول في أفكارنا، فنحن نقبل

منك كلما نجده نافعاً، وأنت ان وجدت فيها من الأخطاء وعدم الترتيب ما يمكن أن يوجد في أي عمل جديد، فما لنا إلاّ أن نطلب منك العذر، لأننا مبتدؤون"[٤٧].

تنوعت أبواب المجلة، فإلى جانب (افتتاحية العدد)، كان هناك (باب الشعر) و (أخبار مدرسية وملاحظات) و (فكاهات مسروقة). ومما يلحظ أن السبعاوي حرر معظم مقالات العدد، ولعل من أبرز هذه المقالات مقالة بعنوان: " استقلالنا الذاتي " ومقالة بعنوان: " كيف يخدمون بلادهم ؟ "، ويتضح من المقالتين توجه السبعاوي الوطني والقومي في تلك الفترة المبكرة من حياته. كما أن أبيات الشعر التي اختيرت ضمن باب الشعر جاءت لتذكي نار الحماسة لدى الطلاب وتثير فيهم كما جاء في المجلة "روح السعي لإدراك منزلة الأجداد " وقد ذُيلت القصائد المنشورة بتوقيع السبعاوي، كذلك ولا نعلم ان كانت من نظمه أم لا، ومن هذه الأبيات " الأبناء يتكلمون عن الآثار " جاء فيها[٤٨]:

هذي الآثار منا صوراً قد اظهرتها
تخبر الأجيال منا مرحى أيد أبدعتها
اننا في الناس سدنا قد سمت إذ نقشتها
اننا شعب عظيم رفعة فوق النجوم
ننهض اليوم نهوضاً انا للعرب ندوم
نطلب الجاه العريضا اننا لسنا بعوضا

وإلى جانب مجلة (النهضة) التي استمر صدورها حتى سنة ١٩٢٩، أصدرت المدرسة نشرة مدرسية بعنوان (الصراحة) في سنة ١٩٢٩ ذاتها، وضمت (الصراحة) العديد من كتابات الطلاب الفتية، ومما يلاحظ أن العدد الثالث من السنة الأولى قد زين بصور عديدة[٤٩].

وخلال الثلاثينات، أصدرت لجنة الخطابة العربية في اعدادية الموصل نشرتين هما (الثمرات الأولى) وصدر عددها الأول في ٣ حزيران سنة ١٩٣٨ قد تولى محمد عزة العبيدي سكرتارية تحريرها. أما (الشباب) فصدرت سنة ١٩٣٩[٥٠].

ثم صدرت نشرة (الإلهام) لتؤشر تطوراً مهماً في مجال النشرات المدرسية التي شهدتها مدارس الموصل خلال الأربعينات، ذلك أن (الالهام) تعد من " أرقى النشرات المدرسية " شكلاً ومضموناً. صدر العدد الأول في كانون الأول سنة ١٩٤٥ وجاء في ترويستها: " الالهام

نشرة اعدادية الموصل للبنين " " الالهام أدب، علم، فن " يشرف على تحريرها الأستاذ ذو النون الشهاب، سكرتير التحرير عبد القادر الدبوني.. أما لجنة التحرير في سنتها الأولى فكانت تتكون من: أديب أمين، عدنان الدباغ، وغانم العقيلي، وقد صدرت الالهام بمقياس (٢٠×١٤ سم) وعدد صفحاتها (٢٤) صفحة. الاشتراك لمدة سنة واحدة (ريال واحد) سعر النسخة (٣٥) فلساً. وقد رسمت الالهام خطتها في مقال بعنوان: " وجهتنا في سبيل عمل مثمر " كتبه ذو النون الشهاب جاء فيه: " تصدر الالهام لتكون لسان حال الملهمين من ابنائنا الأماثل...وستعنى عناية فائقة بما ينتجونه ضمن دائرة البحث العلمي..."(٥١).

اهتمت الالهام بالمواضيع الأدبية والعلمية والتربوية، وضمت أبواباً عديدة ومقالات رصينة ولعلها النشرة الأولى من بين نشرات المدارس الثانوية آنذاك التي كانت ترتب بحروف الطباعة، كأي صحيفة اعتيادية، فقد كانت تطبع بالموصل في مطبعة النصر، وبرزت على صفحات المجلة " مواهب بعض الطلاب بشكل لفت اليهم رجال الصحافة فاحتضنوهم، فكان لهم مكانتهم المرموقة بعدئذٍ في دنيا الأدب والشعر"(٥٢).

صدر من نشرة (الالهام) (١٥) خمسة عشر عدداً وذلك بأوقات متباعدة استغرقتا الفترة من كانون الأول ١٩٤٥ حتى كانون الثاني ١٩٥٣ وخلال الخمسينات اسهم مرشد لجنة الخطابة العربية في اعدادية الموصل الشاعر المرحوم شاذل طاقة (١٩٢٩-١٩٧٤) في الإشراف على نشرة الالهام، وقد احتوت عندئذٍ على مقالات شتى كتبها الطلاب فضلاً عن أبواب للطرائف والأخبارومختارات من كتابات عدد من الأدباء. ومما يلحظ ان الالهام اهتمت بالمواضيع الأدبية والتربوية والعلمية التي اسهم في كتابتها طلاب ومدرسون ليسوا من منتسبي اعدادية الموصل، وإنما من مدارس ومعاهد أخرى، منها طلاب ومدرسون في المدرسة الفيصلية ومتوسطة البنات الأولى والمتوسطة الشرقية وثانوية البنات. وكانت الالهام بحق، ناطقة " بما في الشباب من فتوة واتجاهات قويمة، وما في النفوس من مواهب وملكات، فهي منبهةً ومحفزةً للطموح"(٥٣).

رابعاً: النشاط الوطني والقومي في اعدادية الموصل:

عُرفت اعدادية الموصل منذ تأسيسها بأن لها نشاطاً وطنياً وقومياً متميزاً، وقد جعل هذا النشاط للمدرسة تاريخاً زاهياً يعتز به أبناء الموصل كافة، وهم لايتركون مناسبةً أو ظرفاً إلاّ وتحدثوا عن خريجيها ودروهم الفاعل في تقدم المجتمع وتنمية الحس الوطني وتقوية الشعور

القومي. فكانت بحق مؤسسة تربوية ووطنية قائمة بذاتها ولـم يقتصر دورها على إعـداد المتخرجين في الفروع العلمية والأدبية وحسب، بل أسهمت فـي توسـيع دائـرة المثقفـين وشاركت في تنبيه الأذهان وتيقظ الأفكار.

حين تأسست المدرسة الأعدادية في الموصل سنة ١٨٩٥ فـضّل الكثيـر مـن ابنـاء الموصل الإنتقال إليها وترك المدارس التبشيرية التي كانوا يدرسون فيهـا مـضطرين لعـدم وجود مدرسة ثانوية رسمية. وقد حرص معظم الموصليين على إحراز تعليم حديث في هـذه المدرسة، لذلك اتسعت خلال فترة قصيرة من تأسيسها إتساعاً كبيراً. ففي سنة ١٩٠٠ مثلاً لم يكن هناك في العراق كلّه سـوى مدرستين اعداديتين الأولـى فـي بغـداد والثانيـة فـي الموصل،وفي حين كان عدد طلاب المدرسة الأولى سنة ١٨٩٨-١٨٩٩ (١٠٧) طلاب كـان عدد طلاب الثانية (٣٤١) طالباً[٥٤].

وبعد وقوع الإنقلاب العثماني الـذي تمَّ في ٢٣ تموز ١٩٠٨ أدرك الموصليون حاجة مدينتهم إلى تشييد بناية لائقة للمدرسة الأعدادية.. خاصةً بعد أن خلق الإنقلاب وعودة الحيـاة الدستورية المعطلة منذ سنة ١٨٧٧ ظروفاً جديدة ملائمة ومشجعة للنشاط التعليمي والثقـافي وللتوسع في الخدمات التعليمية، وفي أيلول ١٩٠٨ شغل الطلاب بناية تبـرع بإنشائها أهـالي المدينـة، وكان ذلك ضمـن حركة جديدة شهدها العراق على الصعيدين الرسمي والـشعبي لإنشاء المدارس الحديثة خاصةً بعد أن أظهر الأتحاديون بعد تسلمهم السلطة اهتماماً بـشؤون التعليم ونشره بين السكان. ومما يلحظ أن حركة الدعوة الى نشر التعليم ارتبطت في العـراق كله، بحركة اثارة الوعي القومي العربي، ذلك أن هذه الحركة كانت تهدف إلى تحقيق أمـرين اولهما احياء تراث العرب الثقافي وخاصة اللغة العربية، وثانيهما بعث كيانهم السياسي[٥٥].

لقد اتسعت حركة المطالبة الشعبية بتأسيس المدارس وجعل لغة التدريس فيهـا العربيـة واتخذت من الصحافة والمجالس العمومية للولايات ومجلس المبعوثان ميادين مهمة لإثارة هذه المطالب الحيوية، ومع أن السلطات التعليمية اتخذت بعض الخطوات لرفع مـستوى كفـاءة الجهاز التعليمي في العراق من قبيل الإهتمام مثلاً بالتفتيش(الإشـراف التربـوي) وتحـديث المناهج وإصدار القوانين التي تنظم التعليم. إلاّ ان الاتحاديين أظهروا حماسة لقوميتهم ولغتهم التركية، وكانت دروس المدرسين الأتراك لا تخلو من دعوة عنصرية إلى درجـة اسـتفزت الطلاب ونفرتهم من هذه الدعاية المقصودة، وقد وصل الأمر بأحمد شكري مـدير المدرسـة

الأعدادية، كما سبق أن قدّمنا، تغريم كل طالب يتحدث باللغة العربية مبلغاً من النقــود، وقــد ترك هذا الموقف وغيره آثاراً سلبية على الطلاب الموصليين الذين تمسكوا بلغــتهم وطــالبوا بجعل التعليم باللغة العربية لأنها لغة البلاد(٥٦).

لقد استجاب الأتحاديون لبعض مطالب المؤتمر العربي الأول الذي عقد في بــاريس بــين ١٨–٢٣ حزيران ١٩١٣، قراراً بأن يكون التدريس في المدارس الأعداديــة ودور المعلمــين ومدرسة (كلية) الحقوق باللغة العربية، لكن دروس التاريخ والجغرافية تدرّس باللغة التركيــة، ولم تكن السلطات الاتحادية جادة في تطبيق القرار، وتعللت بقلة المدرسين الكفــوئين الــذين يستطيعون التدريــس باللغة العربيــة وبقلة الكتــب المدرسية المؤلفة بالعربية(٥٧).

ومهما يكن من أمر، فإن سياسة الأتحاديين التعليمية وتركيزهم على اللغة التركية، وبث فكرة العنصرية الطورانية في مدارس الولايات العربية ومنها ولاية الموصل، أدت إلى تنبــه الطلاب وأساتذتهم إلى كيانهم الثقافي، وقد ذكر المرحوم الأستاذ عبد الرحمن صالح وكان من تلاميذ مولود مخلص أحد المدرسين المتحمسين للقومية العربيــة فــي المدرســة الأعداديــة بالموصل للعام الدراسي ١٩١٠–١٩١١: "أن مولود مخلص كان جريئاً إلى حد بعيــد، فقــد اشبع رؤوف ابن أخت الوالي طاهر باشا (١٩١٢) ضرباً لأنه لم يستطع أن يردد جملة قالهــا المدرس المذكور باللغة العربية، ويعلق عبد الرحمن صالح على ذلك قائلاً: " ان الثورة علــى الأتراك بدأت في ذلك الدرس"(٥٨).

كانت المدرسة الأعدادية واحدة من الأماكن التي تردد عليها رواد العمل القومي العربــي قبيل الحرب العالمية الأولى لنشر أفكارهم بين الطلبة،ويذكر عبد الرحمن صالح أن ثابت عبد النور الذي كان يدرّس القانون في استانبول ومن رواد العمل القومي العربي آنذاك عاد إلــى مدينته الموصل في أواخر سنة ١٩١٣موفداً من (المنتدى الأدبي) ليــستطلع آراء ومطــامح الشباب العربي المثقف في الموصل، وليتعرف على ما يحتاجونه من عون وخــدمات إذا مــا ذهبوا للدراسة الجامعية في استانبول، وقد تمكن هذا الشاب المتحمس أن يلتقــي بعــدد مــن طلاب المدرسة الأعدادية ويتحدث معهم عن التراث العربي وأهمية إحياء الــسيادة العربيــة، ووقف يشيد بالعرب وحضارتهم ومكانتها في الأوساط العالمية وكيف اغتصب الأتراك مــن بني عثمان الخلافة العربية، ولقد تركت تلك الكلمات أثراً عظيماً في نفوس الطلاب وأحــدثت ضجة كبيرة بين القوميين، فتوافد عدد كبير منهم للإلتقاء بثابت عبد النور، فكان يلقــي علــى

مسامعهم شيئاً كثيراً من مآثر العرب ويثير فيهم الشعور القومي ويدعوهم إلى تأسيس الجمعيات والنوادي[٥٩]، وقد نجم عن ذلك كله قيام الشباب الموصلي بتأسيس جمعية سرية باسم (جمعية العلم) غايتها: " السعي وراء التحرير من النير التركي " وذلك في سنة ١٩١٤ وقد ضمت الجمعية عدداً من القوميين والشباب المتحمسين من الموصليين،كان بعضهم مدرسين وطلاب في المدرسة الأعدادية ولعبت هذه الجمعية دوراً مهماً في حياة الموصل السياسية خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها[٦٠].

وخلال الإحتلال البريطاني للموصل في تشرين الثاني، قامت المدارس بدور مهم في الحركة الوطنية، وكانت جمعية العهد العراقي ــ فرع الموصل ــ (تأسست سنة ١٩١٩)، وراء الكثير من النشاطات المعادية للمحتلين،حيث أصدرت منشوراً ينص على ضرورة رفع علم الثورة العربية الكبرى لسنة١٩١٦على صدور الطلاب إظهاراً للشعور الوطني في طلب الإستقلال. وقد ذكر وكيل ناظر المعارف في الموصل الكابتن بيس Base مذكراته المؤرخة في١٠ آيار١٩١٠ " بأن طلاب المدرسة الخضرية قد وقعوا تحت تأثير وسيطرة اعضاء جمعية العهد العراقي–فرع الموصل–، فوضعوا الشارات القومية على صدورهم[٦١]. وفي تقريره المؤرخ في ٢٥ آيار ١٩١٠ أشار بأسف شديد إلى اتساع النشاطات السياسية بين طلاب المدرسة الخضرية وذكر بأنهم اعلنوا التمرد على أوامر مدير المدرسة،لذلك قصد الكابتن بيس المدرسة،وأمر الطلاب بأن ينزعوا الشارة من فوق اكتافهم وصدورهم ولما هددهم بالطرد اختار معظمهم ترك المدرسة على نزع الشارة، وأصر البعض على الدخول إلى المدرسة بهذه الشارات فما كان من الحاكم السياسي للموصل ل.ف. نولدر Nolder إلاّ أن أمر بطرد (٢٠) طالباً من طلاب السنة الرابعة، وكان معظم الذين طردوا من طلاب (المدرسة الأعدادية) العثمانية الملغاة[٦٢].

لقد ظهر تأثير التربية الوطنية التي رافقت تأسيس الدولة العراقية الحديثة سنة ١٩٢١، على مدارس الموصل، فقاموا في ٢٩ كانون الثاني ١٩٢٥ بمظاهرات في مختلف أحياء المدينة، وذلك للإعراب عن شعورهم الوطني تجاه قضية الموصل في مقدمة الطلاب الذين استنكروا المطامع التركية في ولاية الموصل ومحاولاتهم المستمرة لإجتياز الحدود الشمالية،وعلى الرغم من محاولة وزير الداخلية وبعد استشارة المندوب السامي البريطاني،إيقاف النشاط السياسي لطلبة المدرسة إلاّ أن متصرف لواء الموصل أعرب عن

فشله في منع لطلاب عن التظاهر، إذ أن تدخل الشرطة لتفريقهم قد يضاعف من شعورهم الوطني، لذلك أمرت وزارة الداخلية المتصرف باستدعاء وجهاء المدينة وأية أشخاص يشتبه بأن لهم دوراً في تنظيم المظاهرات وإقناعهم بان عملهم هذا يضر بقضية العراق ومن الأوفق لهم إرسال ممثلين عنهم لمقابلة لجنة التحقيق الدولية التي أرسلتها الأمم إلى الموصل لمعرفة وجهة نظرهم في هذه المشكلة، بكل نظام ومسؤولية[٦٣].ومما يذكر في هذا الصدد ان محمد يونس السبعاوي، المناضل الوطني العراقي والذي برز ابان ثورة مايس ١٩٤١ كان من أبرز قادة الطلبة في المدرسة الثانوية، حيث شارك زملائه في الإعداد للتظاهرات الطلابية وتنظيمها، وقد رفع الطلاب آنذاك شعارات تنادي بعروبة الموصل وتندد بالإدعاءات التركية والمؤيدين لها[٦٤].

وفي سنة ١٩٢٥ أسس عدد من طلاب المدرسة الثانوية،وهم:علي حيدر سليمان، وذو النون أيوب، وعبد العزيز القصاب، ونخبة من زملائهم (جمعية النهضة المدرسية) بإشراف ودعم استاذهم أنيس زكريا النصولي وهو أستاذ عربي من لبنان كان له دور في إذكاء الشعور القومي بين طلبة المدرسة. وكان لهذه الجمعية نشاطات ثقافية ورياضية وفنية، كما كان لها نشاط سياسي بارز ابان ظهور مشكلة الموصل وقد نظمت الجمعية مباريات رياضية وعرضت مسرحيات عالمية منها مسرحية يوليوس قيصر. وقد زارها الشاعر معروف الرصافي وكان يعمل مفتشاً للمعارف سنة١٩٢٥، وأطلع على نشاطات هذه الجمعية وخصها بأبيات اتخذتها نشيداً يتلوه اعضاؤها اثناء كل اجتماع، ومما جاء فيه[٦٥]:

للنهضة شعراً ننشده ومدى الأيام نردده
هيا للسعي بني وطني اكليل النهضة نعقده
نحيي الآداب ونرفعها وظلام الجهل نبدده
بجيوش العلم نبني وطنا وظلام الجهل نبدده

عندما زار الموصل وفد المجاهدين السوريين بزعامة عبد الرحمن الشهبندر سنة ١٩٢٧ بهدف جمع التبرعات للثوار السوريين، أقامت لهم المدرسة الثانوية حفلاً خطابياً ترحيبياً القى فيه محمد يونس السبعاوي، وكان يترأس الجمعية بعد تخرج علي حيدر سليمان كلمة أثارت حماسة شديدة بين الطلاب، كما ألقى زميله عبد الجبار الجومرد قصيدة، وقد تحول الحفل إلى مهرجان قومي حافل.وكان من أساتذة المدرسة سنة ١٩٢٥ كل من: عبد الله الحاج،

أحمد الجوادي، عوني بكر صدقي، داود القيسي، محيي الدين يوسف، ومن المدرسين العرب: رياض روفائيل وأنيس زكريا النصولي، ودرويش المقدادي، وقد عرف هؤلاء بتوجيهاتهم القومية العربية(٦٦).

أسهم طلبة المدرسة خاصة بعد صدور قانون الفتوة وتدريب الشباب سنة ١٩٣٤-١٩٣٥ بالتدريب العسكري.. وقد تلقى طلبة اعدادية الموصل هذا القانون بكل فرح وحماس فالتحقوا بكتائب التدريب وبدأوا يعبرون عن شعورهم المعادي للإنكليز. ولم تقتصر هذه الحركة على التدريب العسكري فحسب، بل شملت كذلك إلقاء الخطب والقصائد ونشر المقالات في الصحف والمجلات وإقامة الحفلات والمهرجانات، فعلى سبيل المثال ألقى عبد الوهاب حديد أحد طلبة اعدادية الموصل خطاباً في حفلة تحية العلم وفصائل الفتوة نشرته جريدة البلاغ بعددها الصادر في ١٥ شباط ١٩٣٦. وقد خاطب الطالب زملاءه قائلاً: " الجندية بكل ما فيها من المعتني هي سياج البلاد وحراب الوطن، وعماد الدولة وركنها فيها يصان الحمى وتوطد الممالك ويعز القوي ويذل الضعيف...ان هذا اليوم الذي يجمعنا وعلينا ثياب الموت هذه..علينا أن نتحد...فندخل ساحات الوغى في قلوب وثابة ونفوس ملئها الشجاعة..." وكان أهالي الموصل يحرصون على حضور الإستعراضات العسكرية السنوية التي يسهم فيها الطلبة، ومن ذلك مثلاً الإستعراض الذي اشرفت عليه لجنة تشكلت في نيسان ١٩٤١ برئاسة كمال صدقي عبد الغني مدير أعدادية الموصل وعضوية كل من: عبد العزيز جاسم مدير المتوسطة الشرقية، وعبد القادر جميل مدير المتوسطة الغربية، وتوفيق الدباغ مدير متوسطة المثنى. وكان من بين اعضائها بعض المدرسين وهم: محمد سعيد عبد الوهاب، ومحمد محمود السراج، وعبد الرحمن صالح، وقد جرى الإستعراض على ساحة الغزلاني وحضره جمع كبير من أبناء الموصل(٦٧).

لقد كان الطلاب في اعدادية الموصل على صلة بالفكرة القومية التي تنامت في العراق آنذاك بفضل سياسة الملك غازي (١٩٣٣-١٩٣٩) القومية ووجود وزارة ياسين الهاشمي التي شجّعت انتشارها، وحين تأسس نادي الجزيرة في الأول من كانون الأول ١٩٣٥ بجهود عدد من المثقفين ومنهم مدير المدرسة نجم الدين جلميران (١٩٣٩) وعبد الجبار الجومرد اتخذ النادي المدرسة مقراً مؤقتاً له قبل أن تصبح له بناية مستقلة قريبة من المحاكم،ويذكر خير الدين العمري " أن طلاب الثانوية، وبإيعاز من المدرسين العرب الذين كان لهم دور مهم في

نشر هذه الفكرة.. خرجوا في مظاهرة عارمة يوم ٢ نيسان ١٩٣٩ احتجاجاً على السياسة الفرنسية في سورية، وقد هتفوا بحياة الملك غازي ودعوا إلى وحدة العراق مع سوريا، ولما أذيع خبر مقتل الملك غازي صباح يوم ٤ نيسان ١٩٣٩ في حادث سيارة، توجه عدد من طلبة المدارس إلى القنصلية البريطانية، وظهر نتيجة التحقيق أن معظم المحرضين على الذهاب إلى القنصلية والدخول إليها وقتل القنصل مونك ميسن Monk Misson كانوا من طلاب الثانوية ومن الطلبة الذين اعتقلوا ووجهت إليهم تهمة مقتل القنصل، أمين عبد الله سليم اغا، وهشام عبد الله الدباغ، الذي دعا الطلبة في ساحة المدرسة إلى التوجه نحو القنصلية. ويعزو الدباغ تطور دور الموصل القومي في الثلاثينات إلى نشاط طلاب اعدادية الموصل الذين أسسوا في سنة ١٩٣٧ لجنة سميت بلجنة الخطابة ضمت خمسين عضواً كان منهم إبراهيم عمر كشمولة، ومحمود الجليلي، وهشام عبد الله الدباغ، وناثر أكرم العمري، وحسن سعيد زكريا[٦٨].

وإبان ثورة مايس شارك الطلبة بحمل السلاح وواجب الحراسات الليلية للمنشآت الحساسة داخل المدينة وظهر اهتمام كبير بتنظيمات الفتوة وكتائب الشباب تنفيذاً لتوجيهات الحكومة التي شكلها رشيد عالي الكيلاني في ٢٤ نيسان ١٩٤١[٦٩]. وبعد فشل ثورة ١٩٤١ وعودة القوات البريطانية ثانية لإحتلال العراق، تكونت حلقة حزبية من طلاب (ثانوية الموصل) انتمت إلى الحزب العربي القومي السوري، وكان لهذا الحزب فرع في الموصل وتولى مسؤولية الخلية الطلابية عبد الرحمن محمود الأرحيم، وضمت الخلية عدداً من الطلاب منهم: فخر الدين اسماعيل محضر باشي، وحسام بشير الحاتم، وفخر الدين طاهر السردار، ومحمد سعيد يحيى الفخري، وصلاح محمد الغلامي. وقد عمل الحزب على إلصاق المنشورات المناوئة للإنكليز وللسلطة الحاكمة[٧٠].

لقد كان لطلاب المدرسة نشاط قومي تمثل في الإسهام في المظاهرات التي تؤكد عروبة فلسطين وخاصة أثر تفاقم العدوان الإسرائيلي على الأمة العربية خلال الأربعينات، فحال صدور قرار هيئة الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٤٧ انطلقت المظاهرات في الموصل تهتف بسقوط الإستعمار والصهيونية، وكان طلبة اعدادية الموصل في الطليعة، وقد تقدم المظاهرات مدير معارف الموصل آنذاك فخر الدين العبيدي ومدير

الأعدادية كمال صدقي عبد الغني والمدرسون كافة، وقد رفع الطلبة شعارات وأبيات شعرية خطّت على الافتات منها:

حتى بنو صهيون قد طمعت بكم يا ذل من طمعت به الجبناء[٧١]

ومنها:

السيف يعلم اننا قوم إذا سرنا لحرب فالجماجم تحصد

وقد شارك العديد من الطلبة في إلقاء الكلمات الحماسية التي تدعو إلى الجهاد من بينها كلمة فخري شنشل وكلمة عبد الباسط يونس وكلمة أحمد سامي الجلبي وكلمة عدنان النقيب وكلمة حازم شيت. كما القيت قصائد شعرية من قبل عدد من المدرسين امثال ذو النون الشهاب وكانت بعنوان (فلسطين لن تستشهد) وأحمد الفخري (ان قبر الشهيد ركن البقاء) وكانت آخر كلمة لمصطفى عبيد في نقطة نهاية المظاهرة عند شارع غازي (الثورة) والتي خاطب فيها الطلاب والجماهير بحماس شديد داعياً اياهم للتطوع وتحمل مسؤولية الجهاد في سبيل تحرير فلسطين. وخلال انتفاضة بورتسموث سنة ١٩٤٨ كان لطلبة اعدادية الموصل دور فاعل في تحريك الجماهير والتأثير عليهم وقيادة المظاهرات. وقد برز من بين الطلبة يونس احمد الخياط وعبد الباسط يونس وعبد الآله سعيد وعبد الرحمن عزيز الصائغ وصديق اسماعيل الكتبي وعبد الوهاب محمود[٧٢]. وفي ٥ آذار ١٩٤٨ نظّم الطلاب مسيرة صامتة لمناسبة ذكرى اربعينية شهداء وثبة كانون بدأت من اعدادية الموصل واستمرت من خلال شارع فيصل وشارع غازي ثم شارع نينوى وشارع الفاروق، وحمل المتظاهرون شعارات تطالب بدم الشهداء وتهتف عاشت فلسطين عربية. وأقام الطلاب في اعدادية الموصل حفلاً لآخر القيت فيه كلمات وقصائد حماسية، ومن المدرسين الذين أسهموا في هذا الحفل صلاح الدين النوري وذو النون الشهاب، ومن الطلاب يونس احمد محمد صالح وعبد الآله سعيد وغانم حمودات ومحمود علي النحاس وعبد الباسط يونس وبشير حسن وابراهيم القطان وسالم الصائغ وسالم محمد طاهر وعبد الكريم حسن ومحمود المحروق ومظفر بشير وحازم محمد علي ومحمد صالح داود القزاز وذو النون الشهاب[٧٣].

وفي يوم ١٣ نيسان ١٩٤٨ تظاهر الطلبة في شوارع الموصل داعين إلى انقاذ فلسطين وقرر طلاب المدرسة الأعدادية الإعتصام في المدرسة والإضراب عن الطعام حتى الموت او تستجاب مطالبهم كانت التي تتلخص بضرورة توجه الجيش العراقي نحو فلسطين لتحريرها

من الصهاينة الغاصبين، وقد استمر الإعتصام والإضراب لمدة أربعة أيـام، وكـان يتـزعم الطلبة المضربين عبد الباسط يونس، وحازم محمـد علـي الـسلمان، وصـديق اسـماعيل الكتبي،وعبد الرحيم عزيز الصائغ، وعلي متعب العبيدي، وقد شكّل الطلبة المضربين لجانـاً للمراقبة والمحافظة على روعة الإضراب وأخذت هذه اللجان تصدر بيانات ومنشورات تكتب باليد وتوزع على الطلبة وتسرب إلى خارج المدرسة لتدعو الشعب إلى الإستمرار في النضال وحمل السلاح والتبرع بالأموال دعماً لفلسطين،وقد قرر الطلبة في٣٠نيسان إنهاء الإعتـصام بعد أن أصدروا بياناً أثر سماعهم بنبأ تحرك الجيوش العربية نحو فلسطين وقد رافقـت يـوم إنهاء الإعتصام مظاهرة سلمية خرجت من بناية الأعدادية وتفرقت عند رأس الجـادة وكـان يقودها الطالب عبد الباسط يونس[٧٤].

اجتمع مجلس المدرسين في اعدادية الموصل يوم ٢٠ آذار ١٩٤٨ وقرر معاقبة الطلاب الذين قادوا عمليـة الإضراب والإعتصام، متهماً إياهم بالتدخل في الأمور الإداريـة "تـدخلاً مشيناً تجاوز السلوك المدرسي"، وقد تراوحت العقوبة بين الطرد المؤقت مـا بـين أسـبوع وعشرة أيام أو التوبيخ مع خصم درجات من السلوك. وقد شملت العقوبة كل من: عبد الباسط يونس، وعبد الآله سعيد، وعبد الرحيم عزيز الصائغ، وصديق اسماعيل الكتبي، وعبد الوهاب محمود، وبسبب تكرار الحالة في الإضراب الطلابي المشار إليه قرر مجلس المدرسـين فـي ٥١ آيار ١٩٤٨ طرد الطالب عبد الباسط يونس لما تبقى من السنة الدراسية[٧٥].

وحين ظهرت الدعوة إلى تأميم النفط سنة ١٩٥٢ نظّم شباب حزب الإسـتقلال– فـرع الموصل[٧٦] من طلبة المتوسطة الشرقية مظاهرة اتجهت نحـو اعداديـة الموصـل، وأخـذ المتظاهرون يهتفون بسقوط نوري السعيد والحذو حذو إيران فـي تـأميم الـنفط، وحـاول المتظاهرون اقتحام بناية الأعدادية، لإشراك طلبتها في المظاهرة، لكن إدارة المدرسة، مع قوة من الشرطة حالت دون ذلك وأعيد المتظاهرون إلى مدرستهم بقوة السلاح. وقد شـكلت ادارة المدرسة مجلس انضباط عاقبت أربعة من المحرضين وهم: عبد الغفار الصائغ، ويوسف عبد الله شهاب، ومظفر يونس، وأديب الدباغ، بطردهم من المدرسة لمدة اسبوعين مما أثار غضب زملائهم، وقد اتخذت مديرية المعارف اجراءات شديدة وأوعزت إلى المدارس بعد أن وجدت اتساع الدعوة إلى تأميم النفط، بالتصدي لهذا التيار ومنع الطلبة من تأييد هذه الـدعوة وأخـذ تواقيعهم، وحذّر مدراء المدارس الطلبة الذين لديهم نشاط في هذا المضمار[٧٧].

الخاتمة:

كان لإعدادية الموصل خلال الفترة موضوعة البحث، دور متميز في رفد مؤسسات الدولة والمجتمع العراقي بآلاف من المتخرجين الذين تسلم كثير منهم بعد اكمالهم الدراسة العالية مهام ومسؤوليات جسيمة، فكان من بين المتخرجين رؤساء وزارات ووزراء وأطباء ومهندسين وصيادلة وشعراء وكتّاب ومؤرخون وتربيون وعسكريون وفلاسفة وصحفيون وغير ذلك.. ويتباهى كل خريج من اعدادية الموصل اليوم بمدرسته ويذكر أساتذته بفخر، وجدير منّا اليوم ان نحيي ذكرى تأسيس الخامسة والتسعون لتأسيس هذا الصرح العلمي ليظل شامخاً أما أعين أبناءنا وأحفادنا وكل الأجيال القادمة.

الهوامش:

١. للتفاصيل أنظر: ابراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩-١٩٣٢، (البصرة،١٩٨٢).

٢. أنظر: عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٧، (بغداد، ١٩٥٥)؛ جاسم محمد حسن، العراق في العهد الحميدي ١٨٧٦-١٩٠٩، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى كلية الآداب-جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص ٤٦ ؛ أحمد، تطور التعليم الوطني، ص ٦.

٣. حول أول مدرسة اعدادية في العراق، أنظر: جريدة الزوراء، بغداد، ١٤ ربيع الآخر، ١٣٩٠ (١٨٧٣م) وحول دور المدارس الأعدادية في بناء طبقة متعلمة، أنظر: نمير طه ياسين، بدايات التحديث في العراق ١٨٦٩-١٩١٤، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى معهد الدراسات السياسية بالجامعة المستنصرية، بغداد، ص ١٧١.

٤. فاضل مهدي بيات، "التعليم في العراق في العهد العثماني: دراسة تاريخية في ضوء السالنامات العثمانية"، مجلة المورد، بغداد، المجلد (٢٢)، العدد(٢)،١٩٩٤،ص ص ١١-١٢.

٥. أنظر: سالنامه رسميه، موصل ولايتي ١٣٢٥ هـ/١٩٠٧ م، ص ١١٦، وكذلك: عبد الرزاق الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في العهد العثماني ١٦٣٨-١٩١٧، (بغداد، ١٩٥٩)، ص ١٨١، ويقول ياسين على الصفحة (١٧١) من رسالته المشار إليها أن المدرسة الرشدية نفسها تحولت إلى مدرسة اعدادية.

٦. بيات، المصدر السابق، ص ١٢.

٧. للتفاصيل، أنظر: علي جودت الأيوبي، ذكريات ١٩٠٠-١٩٥٨، (بيروت، ١٩٦٧)، ص ١٤-١٥، وكذلك منهل اسماعيل العلي بك، ارشد العمري ١٨٨٨-١٩٧٨: دراسة تاريخية في نشاطه الإداري والسياسي، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية، جامعة الموصل، ١٩٩٧، ص ٥.

٨. أنظر: سليمان فيضي، في غمرة النضال، (بغداد، ١٩٥٢)، ص ١٢، عباس العزاوي، تاريخ العراق بين احتلالين، ج ٨، (بغداد، ١٩٥٦)، ص ٤٥ ؛ ابراهيم خليل أحمد، أول مجلس للمعارف في الموصل، جريدة الحدباء ١٣ كانون الثاني ١٩٨٤ ؛ شذى فيصل رشو العبيدي، الإدارة العثمانية في الموصل في عهد الإتحاديين ١٩٠٨-١٩١٨، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت إلى مجلس كلية الآداب-جامعة الموصل ١٩٩٧، ص ١١٤.

٩. سالنامه المعارف لسنة ١٣١٦ هـ (١٨٩٨-١٨٨٩ م).
١٠. سالنامه ولاية الموصل لسنة ١٣٣٠ هـ (١٩١٢ م)، ص ص ١١٦-١١٧.
١١. أنظر: طلال صفاوي، "بناية المدرسة الأعدادية"، جريدة الحدباء (الموصل)، ١٢ كانون الأول ١٩٩٥.
١٢. كلف الحاج سري ضابط تجنيد الموصل، وهو والد الشهيد رفعت الحاج سري أحد أبطال ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، بالإشراف على بناء المدرسة أما العمال فقد كان معظمهم من الجنود، أنظر: صفاوي، المصدر السابق.
١٣. أحمد علي الصوفي، تاريخ بلدية الموصل، (الموصل، ١٩٧٠)، ص ٣٢.
١٤. أنظر: حميدي خضير جمعة، تاريخ الأعدادية الشرقية في الموصل، بحث قدّم إلى قسم التاريخ/ كلية التربية سنة ١٩٩٢ بإشراف: الدكتور ابراهيم خليل أحمد العلاف، وهو أحد متطلبات التخرج.
١٥. صفاوي، المصدر السابق.
١٦.أنظر: زهير جلميران، " مقابلة مع رشيد الخطيب، مدرس متقاعد "، مجلة النبراس، الموصل، السنة (٢ ٩)، العدد (٤)، ١٩٧٣، ص ٤٤.
١٧. اشيخ قاسم الشعار الموصلي، شاعر وأديب وتربوي، عمل مدرساً في دار المعلمين بالموصل في العهد العثماني، ومن رجالات الحركة القومية العربية في الموصل، ومن الرعيل الأول الذين زرعوا في نفوس طلابهم حب الوطن والأمة. أما علي جودت الأيوبي، فقد وصل إلى منصب رئيس وزراء، خريج الكلية العسكرية العثمانية سنة ١٩٠٦. وداود الجلبي طبيب ولد في الموصل وتوفي فيها سنة ١٩٦٠، عمل في الحركة العربية القومية،وله مؤلفات عديدة منها (مخطوطات الموصل).
ومحمد سعيد الجليلي ولد في الموصل، وهو من العاملين في الحركة العربية القومية في الموصل قبيل الحرب العالمية الأولى، له مؤلفات عديدة منها كيف يرقى العراق. وعبد المجيد شوقي البكري، تربوي ومؤرخ ومن رجالات الحركة العربية القومية في الموصل. وعبد الرحمن صالح، تربوي، كان ضابطاً في الجيش العثماني ثم توجه بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى نحو سلك التعليم، له مؤلفات غير مطبوعة منها، اضافة إلى مذكراته (كتاب العمر) مخطوط عن مدحت باشا، والصابئة واليزيدية، كما أن له مقالات عديدة في الصحف والمجلات الموصلية.
١٨. أنظر: إبراهيم خليل أحمد، " عبد الرحمن صالح وكتاب العمر "، جريدة الحدباء، ٢٠ نيسان ١٩٩٣، والمعروف عن عبد الرحمن صالح الذي عمل ضابطاً في الجيش العثماني، ثم التحق بسلك التعليم ترك مذكرات مخطوطة بعنوان: " كتاب العمر "، وتقع في عدة أجزاء، وقد اطلعت عليها عندما زرته في داره، رحمه الله، يوم ٢٦ أيلول ١٩٧٣.
١٩. كان الكابتن بيس (بيز) يعمل في وزارة المعارف المصرية قبل الحرب العالمية الأولى، وقد وصفه الميجر همفري بومان " بأنه متخصص بالرياضيات، وله ولع شديد بالأدب ". أنظر:

H. E. Bowman، Middle East Window، (London 1942)، p، 191.

٢٠. مقابلة شخصية مع عبد الرحمن صالح، أحد معلمي المدرسة الخضرية اجريتها معه في ٢٦ أيلول ١٩٧٣، وكذلك زهير جلميران، مقابلة مع عبد الرحمن صالح، مدرس متقاعد، مجلة النبراس، الموصل، السنة (١٢)، العدد (١٤)، ١٩٧٣، ص ٤٤.
٢١. ومن المدرسين الذين استغني عن خدماتهم عدد من رواد الحركة العربية القومية في الموصل،أمثال: ياسين العريبي،مصطفى العمري، محمد رؤوف الغلامي، محمد سعيد الجليلي، عبد المجيد شوقي البكري، للتفاصيل، أنظر: جريدة صدى الأحرار، ٧ كانون الأول ١٩٥٠.
٢٢. أحمد، تطور التعليم الوطني.
٢٣. جلميران، مقابلة مع عبد الرحمن صالح، المصدر السابق. وقد بقي في الخضرية حتى ١٣ كانون الثاني ١٩٢٠ حين نقل إلى المدرسة القحطانية.
٢٤. جلميران، مقابلة مع رشيد الخطيب، المصدر السابق.
25. Education Department، Monthly Report، dated the 30 th Nay، 1919 by V. A. S. Stow for Director of Education، I O R. L / Ps /10 / 752.
26. Department of Education. Administrative Report 1919. By E. H. Base، Co 69612.
٢٧. رزق الله اوغسطين، من مواليد الموصل ١٨٨٩ مسيحي، اعتنق الدين الإسلامي، وأضاف إلى اسمه اسم (محمد) وهو مدرس رياضيات بارع درّس في المدارس الثانوية لفترة طويلة من الزمن، نشر مقالات عديدة، له كتاب منشور بعنوان (العرب في ٥٠ سنة) نشره ببغداد سنة ١٩٥٨،أنظر: وائل علي أحمد النحاس، تاريخ الصحافة الموصلية ١٩٢٦ ــ ١٩٥٨، رسالة ماجستير قدمت إلى مجلس كلية الآداب ــ جامعة الموصل ١٩٨٨، وهي غير منشورة، ٢١٤.
٢٨. جريدة الرافدين، بغداد، ٢٠ ربيع الأول ١٣٤٠ هـ (١٩٢٢ م).
٢٩. أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق.
30. Work and Progress of Education Department in the School year 1920-192 High commissioner، Baghdad to s /s colonies، 7 August، 1921. Go 7301 /5 / 48574.
٣١. الهلالي، تاريخ التعليم في العراق في عهد الإحتلال البريطاني ١٩١٤-١٩٢١، (بغداد،١٩٧٥)، ص ١٧٦.
٣٢. محمد صديق ألياس "سجل تاريخ المدرسة والحوادث التي مرت بها" مخطوط كتب سنة ١٩٦٠.
٣٣. المصدر نفسه.
٣٤. أنظر: ساطع الحصري، مذكراتي في العراق، ج ١، ١٩٢١-١٩٢٧، (بيروت، ١٩٦٧)، ص ٧٨.
٣٥. ملاحظات الكابتن فارل ضمن كتاب وزير المعارف إلى سكرتير مجلس الوزراء في١١ شباط ١٩٢٢، دار الكتب والوثائق، ملفات البلاط الملكي، ملفة ر/١، ومما ورد في

الملاحظات أن الإختيار وقع على هذا الطالب: لكونه أفضل المتقدمين من منطقة الموصل التعليمية.
٣٦. محمد صديق ألياس، سجل تاريخ المدرسة والحوادث التي مرّت بها، وكذلك: جمعة، المصدر السابق، ص ٢٢.
٣٧. للتفاصيل أنظر: غانم وحيد خالد الجبوري، أثر المثقفين العرب في تطور العراق المعاصر(١٩٢١-١٩٤١) رسالة دكتوراه غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب-جامعة الموصل،١٩٩٥، ص ص ١٢٦-١٢٧.
٣٨. التقرير السنوي عن سير المعارف ١٩٢٦-١٩٢٧، ص ص ٣٤-٣٥.
٣٩. ملاحظات الأستاذ نزار محمد المختار وهو أحد رجالات التربية والتعليم في الموصل حول (أعدادية الموصل) مقدمة إلى الباحث بتاريخ ١٠ / تشرين أول / ١٩٩٨.
٤٠. أنظر الملحق رقم (٣)
٤١. أنظر الملحق رقم (٤) وقد زودنا بالملاحظات على الصورة الأستاذ يوسف ذنون.
٤٢. مقابلة شخصية أجراها الطالب حميدي خضير جمعة يوم ٧ تشرين الأول ١٩٩١ مع المرحوم الأستاذ جاسم محمد الصوفي مدير الأعدادية الشرقية للسنوات الواقعة بين (١٩٨٢-١٩٩٢). وقد نقل الجومرد مديراً للمجموعة الثقافية مع بدء السنة الدراسية ١٩٥٧-١٩٥٨.
٤٣. المصدر نفسه.
٤٤. مقابلة شخصية اجراها الطالب حميدي خضير جمعة يوم ٤ كانون الأول ١٩٩١ مع الأستاذ مؤيد يحيى الفارس أمين مكتبة الأعدادية المركزية، وكذلك مقابلة شخصية للباحث مع الأستاذ نزار محمد المختار يوم ٣ مايس ١٩٩٩.
٤٥. للتفاصيل، أنظر: النحاس، المصدر السابق، ص ١٣٨.
٤٦. نحتفظ بنسخة من العدد الأول من مجلة (اللجنة) الصادر في يناير (كانون الثاني) ١٩٢٨ وهذا العدد مؤلف من (٦) أوراق فولسكاب مطبوعة على الآلة الكاتبة.
٤٧. المصدر نفسه.
٤٨. المصدر نفسه.
٤٩. يذكر الأستاذ سعد علي الجميل في مقالته الموسومة " نبذة عن التعليم والمدرسة الأعدادية بالموصل من سنة ١٨٦١-١٩٥٠"، المنشورة في جريدة الحدباء، ٧ تشرين الثاني ١٩٨٩ أنه أطلع على العدد الثالث من السنة الأولى لنشرة (الصراحة) فوجده يقع في ثمان وستين صفحة من القطع المتوسط والعدد هذا بهيئة مخطوط.
٥٠. جمعة، المصدر السابق، نقلاً عن الأستاذ مؤيد يحيى الفارس.
٥١. للتفاصيل، أنظر: النحاس، المصدر السابق، ص ١٣٩. ومن الطلبة الذين نشروا مقالاتهم في (الالهام) محمد صالح داود القزاز (حصل على الدكتوراه في التاريخ الإسلامي وتوفي في حادث سيارة قبل بضعة سنوات)، وكذلك يحيى الزرري وعبد الله سعيد محضر باشي. أنظر: نشرة الالهام، العدد (٩)، كالنون الثاني ١٩٤٨، ص ١٠-١٥.
٥٢. النحاس، المصدر السابق، ص ١٤٠.
٥٣. أنظر: عبد الخالق ناصح الغضنفري، " نشاط المدرسة الثقافي " نشرة الالهام، العدد (٨)، مايس ١٩٤٧، ص ص ٣٢-٣٤، وكذلك: النحاس، المصدر السابق، ص ١٣٨.
٥٤. للتفاصيل أنظر: أحمد، تطور التعليم في العراق.

٥٥. المصدر نفسه.
٥٦. أنظر: إبراهيم خليل أحمد، ولاية الموصل: دراسة في تطوراتها السياسية ١٩٠٨-١٩٢٢، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب ــ جامعة بغداد، ١٩٧٥، ص٨٤.
٥٧. أنظر: مجلة لغة العرب، ج ٥، السنة (٣)، تشرين الثاني، ١٩١٣، ص ٢٧٦، جريدة صدى بابل، بغداد، ٧ أيلول ١٩١٣، جريدة الزوراء ٧ شعبان ١٣٣١ هـ (١٩١٣ م).
٥٨. مقابلة شخصية مع عبد الرحمن صالح، أجريت معه في ٢٦ أيلول١٩٧٣.وكذلك عبد الرحمن صالح، كتاب العمر، الورقة ١١٨.
٥٩. عبد الرحمن صالح، كتاب العمر، الورقة ١١٨.
٦٠. احمد، ولاية الموصل، ص ص ١٦٠-١٦٣.
61. Memorandum No. 243/17، duted May 10 1919 from Deputy Director of Education، Mosul، queted in Ghassan R. Atiyyeh، Iraq، 1918-1921،(Beirut، 1973)، p. 281.
62. Report on Education، Mosul Wilayat، dated 25 th March 1919 from E، H، Base، Mosul to the Director of Education، Baghdad. IOR: L/ps/10752.
63. Intelligence Report، Report No. 3، dated the 15 th، february، 1925، fo 371/10833.
٦٤. للتفاصيل، أنظر: ذاكر محيي الدين عبد الله، محمد يونس السبعاوي، ودوره في الحياة السياسية في العراق، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب-جامعة الموصل،١٩٩٢،ص ٧.
٦٥. المصدر نفسه، ص ص ٨-٩، وكذلك إبراهيم خليل أحمد، " معروف الرصافي وجمعية النهضة الموصلية " جريدة الحدباء، ٢٤ تشرين الثاني ١٩٢٢.
٦٦. أنظر: نذير، المصدر السابق، ص ١٣.
٦٧. أنظر: مذكراته المطبوعة على الآلة الكاتبة والموسومة: العراق: مقدمات ونتائج، ويقع في أربعة أجزاء وهي الآن بحوزة حفيده خير الدين حسن العمري، ج ٢، ص ص ٢٨٠-٢٨٢.
٦٨. أنظر: نوري أحمد عبد القادر، الموصل والحركة القومية العربية ١٩٢٠-١٩٤١، رسالة ماجستير غير منشورة، قدمت إلى مجلس كلية الآداب-جامعة الموصل، ١٩٨٨، ص ص ٢١٦-٢١٧.
٦٩. أنظر: خير الدين العمري، العراق: مقدمات ونتائج، مذكرات مطبوعة على الآلة الكاتبة بأربع أجزاء محفوظة لدى حفيده خير الدين حسن العمري، ج ٢، ص ص ٢٨٠-٢٨٢، وكذلك أنظر:عبد القادر، الموصل والحركة القومية، ٢١٧.
٧٠. أنظر عبد الفتاح علي يحيى، الحياة الحزبية في الموصل ١٩٢٦-١٩٥٨، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية الآداب-جامعة الموصل ١٩٩٠، ص ١٢٨.

٧١. نوري أحمد عبد القادر، تطور الحركة القومية العربية في الموصل ١٩٤١-١٩٥٨، رسالة دكتوراه غير منشورة، مقدمة إلى مجلس كلية الآداب-جامعة الموصل ١٩٩٦، ص ٢٧٦.
٧٢. جريدة فتى العراق،الموصل، ٩ كانون الأول ١٩٤٧، وكذلك: عبد القادر، تطور الحركة القومية، ص ص ٢٧٦-٢٧٧.
٧٣. أنظر: منهاج الحفل التأبيني لشهداء العراق الأبرار الذي أقامه طلاب مدارس الموصل يوم ٨ آذار ١٩٤٨ كان محفوظاً لدى الأستاذ عبد الباسط يونس (ولد عام ١٩٢٨) الصحفي المعروف، وكذلك: مجلة الالهام، العدد (١٠)، نيسان ١٩٤٨، ص ١٠ وما بعدها، ومن القصائد التي القيت، قصيدة لمحمود فتحي المحروق، وقصيدة لبشير حسن القطان، وقصيدة لمحمود النحاس، وأخرى لمظفر بشير. أنظر: عبد القادر، تطور الحركة القومية، ص ١٨٧.
٧٤. عبد القادر، تطور الحركة القومية، ص ٢٨٢.
٧٥. يحتفظ الأستاذ عبد الباسط يونس بأوراق شخصية مهمة حول هذه النشاطات منها على سبيل المثال النداءات الخمس التي أصدرها طلاب اعدادية الموصل بين ٢٧-٣٠ نيسان ١٩٤٨، وقد خسر الأستاذ عبد الباسط دراسته نتيجة فصله بسبب نشاطه الوطني، لكن الصحافة سرعان ما كسبته صحفياً بارزاً أصدر العديد من الصحف. أنظر: إبراهيم خليل أحمد، "صحافة الموصل منذ الإحتلال البريطاني حتى أوائل الخمسينات" في: جامعة الموصل، موسوعة الموصل الحضارية، المجلد (٥)، الموصل ١٩٩٢، ص ص ٣٢٦-٣٣٠.
٧٦. تأسس فرع لحزب الاستقلال في الموصل، وهو حزب ذو اتجاه قومي عربي في ٣ نيسان ١٩٤٦، وانتمى إليه في بداية افتتاحه غربي الحاج احمد، وسامي باشعالم، وسالم العريبي، وخليل أحمد الحامد العلاف (والد كاتب هذه السطور)، وبشير حسن، ورمزي العمري، وبلغ عدد أعضاءه بحدود (١٥٠٠) عضواً مسجلاً عدا الطلاب والموظفين. أنظر: يحيى، المصدر السابق، ص ص ١٥١-١٦٣.
٧٧. أنظر: يحيى، المصدر السابق، ص٣٤٠، عبد القادر، تطور الحركة القومية، ص ص١٩٧-١٩٨.

ملحق رقم (١)

مدراء اعدادية الموصل ١٩١٩ ــ ١٩٥٩

الأســـــــــــــم	الســـــــــــنة
محمد رزق الله اوغسطين	١٩١٩ ــ ١٩٢١
صادق الخوجة	١٩٢٢ ــ ١٩٢٣
رؤوف العطار	١٩٢٣ ــ ١٩٢٤
هشام السعدي	١٩٢٤ ــ ١٩٢٥
داود سليم	١٩٢٥ ــ ١٩٣٠
محيي الدين يوسف	١٩٣٠ ــ ١٩٣٢
درويش المقدادي	١٩٣٢ ــ ١٩٣٣
إبراهيم اسماعيل	١٩٣٣ ــ ١٩٣٤
بهجت النقيب	١٩٣٤ ــ ١٩٣٩
نجم الدين جليميران	١٩٣٩ ــ ١٩٣٩
كمال صدقي عبد الغني	١٩٣٩ ــ ١٩٤١
عبد الله محيي الدين	١٩٤١ ــ ١٩٤٢
عاصم عبد الحافظ	١٩٤٣ ــ ١٩٤٥
طه مكي	١٩٤٥ ــ ١٩٤٦
عبد العزيز جاسم	١٩٤٦ ــ ١٩٥٢
عبد المحسن توحلة	١٩٥٢ ــ ١٩٥٦
صلاح الدين النوري	١٩٥٦ ــ ١٩٥٩

ملحق رقم (٢)

مدراء الأعدادية المركزية ١٩٥٩ ــ ١٩٩٨

الأســـــــــــم	الســـــــنة
ياسين قطان	١٩٥٩ ــ ١٩٦٠
حميد الجراح	١٩٥٩ ــ ١٩٦٠
نجيب الخفاف	١٩٦٠ ــ ١٩٦٤
نزار محمد المختار	١٩٦٤ ــ ١٩٧٨
أحمد جاسم الجبوري	١٩٧٨ ــ ١٩٨١
عبد النافع محمود حسين	١٩٨١ ــ ١٩٨٣
نعمت فتحي جرجيس	١٩٨٣ ــ ١٩٨٤
مصطفى محيي الدين	١٩٨٤ ــ ١٩٨٦
أحمد سعدون شلاش	١٩٨٦ ــ ١٩٨٨ ١٩٨٩ ــ ١١٩٢
عبد الجبار عبو الحبيب	١٩٨٨ ــ ١٩٨٩
ابراهيم محل حمادي البدراني	١٩٩٣ ــ ١٩٩٨
محمود صالح محمود	١٩٩٨

صورة لبعض طلبة واساتذة المدرسة الخضرية

أخذت يوم١٩ من تشرين الاول١٩١٩ والمعلمون الجالسون من اليمين الى اليسار هم الاساتذة عبد العزيز يحيى الخياط وعبد الرحمن صالح ، لانعرف اسمه ، محمود عطية ، داؤد سليم ، مارتن ، يحيى زهدي علي خان ، يحيى (ق) الشيخ عبد الواحد .

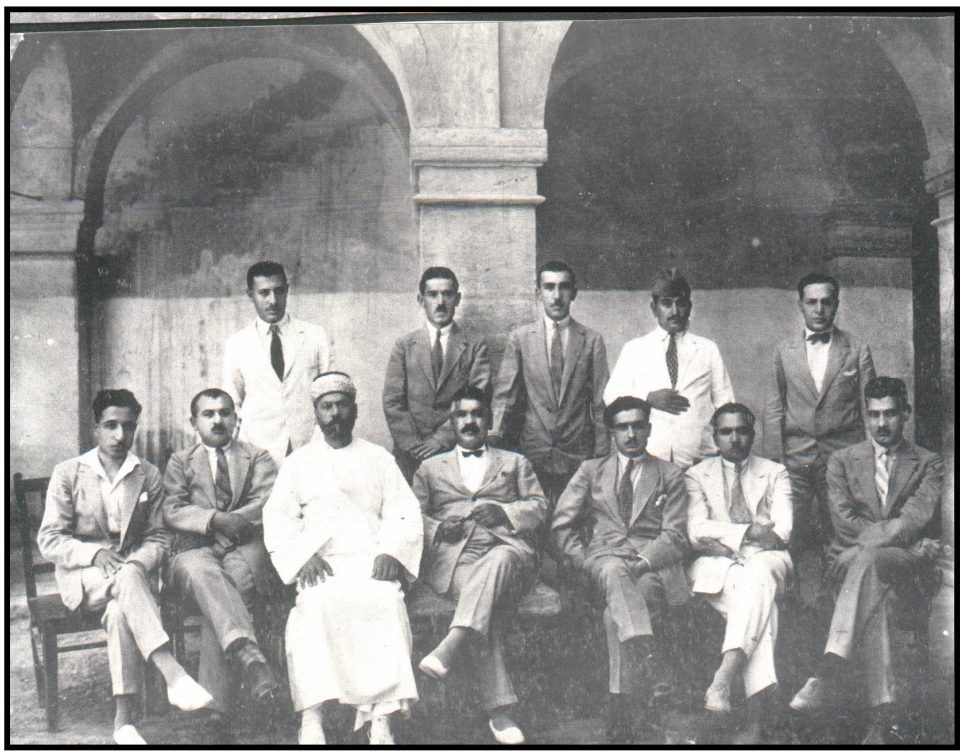

ملاك الاعدادية المركزية (اعدادية الموصل)

للسنة الدراسية١٩٢٧-١٩٢٨

الجالسون من اليمين الاساتذة درويش المقدادي ومحي الدين يوسف وتوفيق قشوع وداؤد سليم (المدير) ورشيد الخطيب وتوفيق الدباغ وسعيد صفو .

اما الواقفون من اليمين فهم الاساتذة توربيان ، سعيد الصفار ، عبد الاحد سرسم ، رشيد سليمان ، رياض رأفت .